زاد المسافر

في تاريخ البصرة

عام ١٠٧٨

للشيخ فتح الله الكعبي (ت. ١٠٨٣)

The Open School
P.O. BOX 53389
CHICAGO, IL 60643

The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398, USA

بسم الله الرحمن الرحيم

قل في اصحابنا من يورخ الحوادث و الوقايع في حياته المعاصرة و من هذه القلة مولف هذه الرسالة الذي كتبها وفاء لوطنه الذي احبها و لا غرو فان حب الوطن من الايمان.

و المولف –كما وصف نفسه–هو الشيخ فتح الله بن علوان الكعبي(ص ١٣)وقد جائت ترجمته و شعره في المقدمة (ص ٣–١١) وزاد شيخنا العلامةوصفه بقوله: (الدورقي القباني تلميذ السيد المحدث الجزائري السيد نعمة الله و غيره ومن تصانيفه: الاجادة في شرح القلادة المذكور في ج ١ص١٢١ و توفي ١١٣٠) . ثم ذكر (ره) ثلاث نسخ مخطوطة كما اشار الي هذا المطبوع و يظهر انه لم يقف عليه حيث نقل وصفه عن جامع التصانيف ١– ٤٦ . (الذريعة ١٢–٨)

و هذه النسخة المطبوعة وجدتها نا قصة في مكتبة السيد محمد حسن العلوي شريعتمداري بمدينة سبزوار حين زيارتي و هي من تركة والده المولف (ت ١٣٥٠) (ره) وقد اوقفها علي مكتبة الامام الرضا (ع) اقدمها علي ما فيها من نقص و تشويش عسي ان تكون خطوة متواضعة في سبيل تحقيقها تحقيقا لائقا.

محمد حسين الحسيني الجلالي

كلمة الناشر

الحمد لله حق حمده والصلوة والسلام على من لا نبي من بعده .

﴿ وبعد ﴾ لقد مثرت ذات يوم وأنا انقب بين كتب مكتبة آل باش اعيان العباسي الغنية بكتبها ، الثمينة والمشهورة بمجلداتها وباحتوائها على كل اثر مفيد وكتاب قديم وجديد على هذه الرسالة المسماة زاد المسافر وهلة المقيم والحاضر (١) الصغيرة الحجم ذات النفع الجم فشعرت - بعد ان اتممت مطالعتها - بواجب طبعها ووضعها بين ايدي الادباء للاستفادة منها خدمةً للادب وشجعني على ذلك ما رأيته من مساعدة الاديب صاحب السعادة الشيخ محمد امين افندي عالي باش اعيان العباسي مساعدة فيها يرجع فضل نشر هذه الرسالة لحضرته قبل كل احد فقرنت القول بالفعل وها انا اضعها بين ايدي الادباء ولا اقصد من وراء عملي هذا جزاء ولا شكورا سوى خدمة الادب والادباء

وفقنا الله لما يحبه ويرضاه انه سميع الدعاء ؟

طالب غني

صاحب مكتبة الفيحاء

بالبصرة

البصرة : في ٢١ شعبان سنة ١٣٤١

(١) اللهنة هي الاكلة في غير الوقت المعتاد كالاكلة قبل الغداء وقبل العشاء ويقال لها الان (جواعه) وانما سمى هذا الكتاب بهذا الاسم لان المسافر يستقل به عن نقل كتاب آخر والمقيم معه الكتب الكثيرة فهو يتلهى به اذا اراد .

ترجمة المؤلف عفى الله عنه

هو فتح الله وكنيته ابو علي ولقبه جمال الدين بن الشيخ علوان بن الشيخ بشار ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الحسين . الكعبي نسباً . القبائي مولداً ومنشئاً . ولد سنة (١٠٥٣) ثلاث وخمسين بعد الالف وهاجر الى شيراز شاباً سنة (١٠٧٩) تسع وسبعين بعد الالف واشتغل بها في طلب العلم . اخذ الصرف عن السيد نعمة الله الجزايري والنحو عنه ايضاً ثم عن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد الجزايري ثم عن الشيخ محمد بن عبد الحسين الجزايري . وكان ذلك في المدرسة المنصورية . والعروض عن الشيخ احمد المدني رحمه الله . ثم انتقل الى المدرسة اللطفية واخذ العربية عن السيد عزيز الجزائري ابن عم السيد نعمة الله المذكور . والمنطق عن ميرزا علي رضا بعد مدرسي المدرسة المنصورية وعن الشاه ابي الولي رحمه الله . واصول الفقه عن السيد نسيمي رحمه الله . وكذلك علم رواية الحديث ومعرفة الرجال عنه ايضاً . ثم رجع الى القبان واشتغل على ابيه المرحوم الشيخ علوان في علم الكلام والفقه وبعض الحديث . ثم تولى قضاء البصرة مدةً فرأى القضاء مخلاً في دينه فعافه ورجع الى القبان بعد ان توفى ابوه رحمه الله وذلك في سنة (١٠٨٠) الثمانين بعد الالف من الهجرة ثم اضطربت احوال القبان بسبب ماوضع لاجله هذه

المقامة واستمر التعطيل (عسى الله ان يأتي بالفتح أو أمر من عنده) وله شيء من التآليف وشيء من الشعر. فمن تآليفه: الدرر البهية في شرح الأجرومية في النحو وهو شرح لطيف صغير الحجم كثير الفوائد. وشرح النفوحات في المنطق ورسالة في علم العروض. ورسالة في سبب الخلف والخلافة. ورسالة في القراءة. وشرح شواهد قطر الندي. وغير ذلك ومن شعره في الغزل:

من لصب غلب الشوق اصطباره * فلذا باح وشب اماره
لعبت في عقله ايدي الهوي * فلعذر خلع اليوم عذاره
خلط اللاحين في سلوته * غلطاً فالحب قد اضرم ناره
يالقومي لاخيكم من رشاً * صاده فرد فمن يطلب ثاره
حكمت في قلبه الحاظه * حكم من ليس له طرز الاماره
لا تلوموني اذا مت به * فحياتي في هواه مستعاره
هو كالغصن اذا ماس لنا * و كبدر التم حسناً ونظاره
يا غزالاً من ربي كاظمة * كدر الخاطر مذ ابدا نفاره
كان يأتي منك طيف في الكرى * ولامر منع اليوم مزاره
ما على مثلك لو واصلنا * فعسى يطفي من القلب شراره
انما شرط المحبين الوفا * ووفاء بسوى الوصل خساره
جرت بالحكم على اسر الهوى * حين ابديت من الطرف احوراره

واجافي كل ارباب الهوى * من يكن مابي من العشق شعاره
يا من كابد اعباء الهوى * واحتسى حاليه حلواً ومراره
فالهنا في وصل من تعشقه * والعنا ان صد او ابدا ازوراره
يا مناخ الحي من كاظمة * جارك الله من الويل غزاره
ورعي فيك لو يلات لنا * حيثما الشيح نحاكي وعراره
ورعى مجلسنا في ظله * وسقى منه الخزامى وبهاره
زمن قد غفل الدهر به * وعيون الواشي من خلف الستاره
كلما قلت له من صفة * فهو معنى حاول اللفظ اختصاره

﴿ ومنه في العذار ﴾

وقد اقول لمن يلوم بحبه * لما بدا منه العذار ودارا
نبت العذار بنار صفحة خده * هذا الذي ترك العقول حيارا

﴿ ومنه مضمناً في الشيب ﴾

وقلت لليل شعري دم فاني * رأيت الشيب ليس له قرار
فانشد قائلا بشجي لفظ * كلام الليل يمحيه النهار

﴿ ومنه فيمن اهدى له باقة بابونج ﴾

لما اتانا السعد وولى الجفا * اهدى لنا باقة بابونج
فريحه من ثغره مغتنى * ولونه من لون صب شجي
فعادلت نعمته عندنا * ما وهب الواهب للمرتجي

﴿ ومنه في الحماسة ﴾

دعاني اطيل البث قد عظم الامر * الا واتركا لومي فقد ضربي الصبر
الم تر يا جسمي تبدى تحوله * وخالطه مما اقاسي جوى ضر
أرى نثة المصدور ما بين اضلعي * حواها لغام البث فاجرح الصدر
رويداً فقد قاسيتما بعض ما به * اصبت لانت الحر او فلك العذر
وما ذاك من شوقي الى ربة الحمى * وكل فتاة قبل فكأتها البدر
ولا اللهو يصبيني ولا قرع برنط * شدا فاجبته القنا البيض والسمر
ولا حزن ذيلان وقيس وعروة * عراني ولا ما قد اصيب به بشر
ولكن افكاري تصاعد تارةً * فيبدوا لها ان ليس ينفعها الفكر
تروم ولا كفران لله انها * عزيزة اقوام لها النهي والامر
وتضمر عزمات المعالي وكلما * تصورة الارآء ما متمها الدهر

﴿ في رثآء السيد محفوظ واخوته السيد جود الله موالي الحويزة ﴾

(رحمها الله)

حزني عليك مدى الزمان مقيم * حاشاه ان يثنيه عنك ملوم
يا راحلاً عنا استقل بضعنه * صبرتنا في النائبات قعوم
جادت لفقدك كل عين ثرة * وبكل قلب قرحة وكلوم
نبكي وما يجدي البكآء وانما * جهد المقصر دمعه المسجوم
ونود لو سمح الزمان بمثل ان * نفديك من حتف وانت سليم

ايه خليلي ان رأيت وان ترى * والامر في كل الورى معلوم
يوماً كمعركة عيات اذ به * قدم الشجاع به و فر لئيم
يوماً تجمعت القبائل كلها * فيه وامر ضلالهم مبرم
ان تسألن عنه فربة مخبر * يخبرك ان الجيش كان عظيم
قد اقبلوا زمراً كأن سيوفهم * برق ومشتبك الرياح غيوم
لم انس محفوظاً غداة لقاهموا * فرداً وجيش عداته مركوم
من بعد اخوته الذين تقدموا * في الحرب وهو مؤجج مضروم
فسطوا على الجمع الكثيف كما هوت * شهب على جمع الغوات رجوم
ركعوا الاسنة خوف قولة قائل * هذا ابن جود الله وهو هزيم
عرفوا المنية ثم خاضوا قعرها * ان الفرار مع البقاء ذميم
ساقوا العدو بما يساق مثله * لو ان حربهم السجال تدوم
حتى هوى وهوى فكان قتيلهم * كبر المصاب اذ القتيل زعيم
ويل ابن ام ابي كثير ماروا * من ذا الذي هو بينهم مزعوم
هذا الذي تبكي عليه صحايف * تتلى واذ كار له وعلوم
هذا الذي تبكيه اضياف الدجى * والمعدمون وارمل ويتيم
هذا الذي تبكيه آساد الشرى * من قومه فلهم عليه وجوم
ويل لامكم ان الذي يؤتم به * في ثاره شبه الاسود قروم
هيجتم اسداً تقادم عهدها * بالحرب حركتم فحن فطيم

لا يرهبون علمتم خطبكم * ولم على اخذ القضا نصم
والله ما انتم باقران لهم * في الحرب لكن القضا محتوم
فلا بكين عليك مستور الحيا * ان التجلد في المحبة لوم
ولانظمن عليك شعراً لم يكن * ابديه لولا يومك المشؤوم
ولاسألن الله في جنح الدجى * غفرانه لك انه لرحيم
ولادعون بان يظلك جنة * يلقاك منها رحمة ونعيم

وقتل المولى محفوظ رحمه الله في شهر ربيع الاول سنة (١٠٩٠) التسعين بعد الالف من الهجرة.

﴿ومنه قصيدة في مدح السادة اولاد السيد جود الله المذكور﴾

سعدلي في حيكم بعض الارب * قف حماك الله من شر العطب
واستمع مني وخذني مالكاً * انما في الصدر تبديه الكتب
سعدان جزت على وادي الحمى * حيثما القاطن ممنوع الحجب
عج على بيت رفيع سمكه * واسعاً ارجائه فيه الرغب
عصمة الخايف مألوف الندى * منية السفر اذا اشتد الشغب
ثم جز تلق ليوثاً خمسة * خير موجود من ابناء العرب
سادة قد شرفوا في العلم والحكم والفضل جميعاً والنسب
ورثوا المجد فتى عن والد * عن ابيه ذا لعبد المطلب
فاغضض الطرف وقف مبتدياً * ثم بلغهم سلامي يادب

وقل القن المعنا فيكم * ذاق من بعدكم ما لا يحب
سعد تلقاهم كما تهوى على * ان فيهم سيداً عالي الرتب
ذاك ادريس فصوب صوبه * فعسى تحضى بحسن المنقلب
والثم الارض وقبل كفه * ثم ناوله كتابي عن كثب
ان فيها ينبي من حاز العلا * وحوى الفخر ونعم المكتسب
كان لي معكم اخاء ثابت * فعلام الهجر من غير سبب
اطلب القرب وتولوني القلا * وتجيب لحب لا يحب
ان يكن ذنب ولا اعرفه * فالكريم الاصل يعفو ويهب
او يكن ما قبله واستكثروا * فيك ما يعطوه من نوع القرب
ذاك لله ولا من به * ان قليلاً او كثيراً يكتئب
منع ما تعطيه ما يمنعني * عنكم فالخالق الرزاق رب
والذي حج الملبون الى * بيته ما بين وخد وادب
ما توهمت وقد عاشرتكم * يحصل الناي الى حين العطب
فاذكروا العهد الذي بتنا على * حفظه فالحر ما قال وجب
واعلموا ان بنأي لاخ * صالح والحق ان لا يغترب

﴿ وقال في [illegible] من ارجوزة فايتة ﴾

أتعذرين الصبي أم لم تعذري * فليس ما جئت به بمنكر
كم من فتى ذي ادب رشيد * يتمه حب الحسان الغيد

فصار في العشق خليع الرسن * وطلقت بيضاء طيب الوسن

استغفر الله واستعفيه * من موبقات حاقر المعصيه

لكنها براعة استهلال * في ذكر بعض من جفى الموالي

ياسادة اعددتهم مذخوري * لحادثات نوبت الدهور

كنت حسبت ودكم يدوم * والحال والصحبة تستقيم

وانكم ترعون لي ذمامي * لان دأمن شيم الكرام

قد زلقت تحتموني بالجفا * كأنني من ودكم على شفا

ان عثرت فالجواد يعثر * والحر ذو الطبع الكريم يعذر

ألم اكن جاركم الصفي ؟ * ألم اكن خلكم الوفي ؟

ألم اكن منكم محل الولد ؟ * ترعون فيني كرماً وشهدي

فما الذي اوجب هذا الهجرا * ارضيتموا زيداً به أم عمرا ؟

كأنني انهزمت من كارون * حتى رميتم جبلي بالبين

لله ما احلى الزمان الماضي * بذل بالصدود والاعراض

حبكم في القلب والفؤاد * من لجه طوحت في البلاد

اقول هنا ادبي وهنا * وانتم المقصد بهذا اللغا

أهكذا يكون حال الخل ؟ * وشكلكم بيت محال طلاقه

أم كيف طاب لكم تباعدي ؟ * من بعدنا كنا كما لم نلتقي

كل عزيز بعدكم قد هانا * ياليت يوم هجركم لا كانا

ان يرضه ... انا نقول قولي * ... هيهات ما هذا فعال الحب
لو رمت كتمان الذي بي منكم * لا استطيع حر نار تضرم
هذا وما يقضي به العليم * نرضى به اذ حكمه محتوم
اسأله العفو ومعه العافيه * عافية من كل سوء كافيه
واستعيذ من شرور الانس * والجن والهوى وشر النفس
قد قلت ما قلت وابي لدري * اني اديع الدر مت لا يشري
وانما هي نشة المصدور * قد ضاق عن كتمانها ضميري
هاهي لديكم كشفت قناعها * وبسطت نحوكم ذراعها
تستعطفكم بلغتم الامالا * وزادكم ربكم افضالا
الى غير ذلك من النظم والنثر ولم اقف على ... وفاته رحمه الله
وعفى عنه بمنه وكرمه . في الكرام انه ترضى في ...

بسم الله الرحمن الرحيم

ان اجمل ماجال في ميادين الخواطر . واكمل ماتكمل به مجموع الحواس والمشاعر . وافضل ماارتضعت لاجله الاقلام من ثدي المحابر . فجته على صفحات الاوراق وبطون الدفاتر . ونقشت به نقشاً يتلى في المحافل والمحاضر . ورسمت درساً واجباً على الاوائل والاواخر . حمد الله سبحانه بما له من المحامد والمذاكر . وشكره على نعمه المترادفة وفضله المتواتر . والصلاة والسلام على رسوله النبي الامي المبعوث في آخر الزمان الى البادي والحاضر . وعلى آله سلالة النبوة وعنصر المفاخر . الذين برزوا في دوحة العليا طاهراً عن طاهر . فسادوا جميع الخلايق كابراً عن كابر . صلوات الله تترى عليه وعليهم من الاول الى اليوم الاخر .

﴿ وبعد ﴾ فيقول : الفقير الى الله فتح الله بن علوان الكعبي سامحه الله وعفى عنه لما دخلت سنة (١٠٧٨) ثمان وسبعين بعد الالف وعظمت اراجيفها . وعمت اخاويفها وتجمعت فيها جل المصائب . من جميع النواحي والجوانب . فكانت سنة قد عظم ثمرها . وعدم درها . ومنع قطرها . وكثرت حروبها . ونزر شؤوبها . فتلاطم امواج بلاها . وتراكم عجاج غلاها . فاحببت ان ارسم اسطراً تكون بين التذكرة المتلوة . والمقامة المحلوة . اذكان حلول هذه المصايب المذكورة بحلولها . وقفول هذه العجائب المسطورة بقفولها .

فنقول : في مسترسل هذه السنة المذكورة . كان توجه الروم من اسطنبول الى البصيرة[1] وكان توجههم على القوة والبصيرة فاتصل خبرهم بحسين باشا وهو حينئذ الحاكم فيها . والمتصرف في نواحيها . فعزم على محاربتهم . ومقاومتهم ومناوئتهم . فجمع جيوشه وجند . وحصن حصونه وشيد . وخندق الخنادق . ونصب اعلام الحرب والبيارق . وشد العزم . واستعمل الحزم

وكان من بعض حزمه . ومواقع فهمه . انه امر باخلاء الديار حتى لا يبقى فيها من ديار . فخرج الناس على الطبقات . م الفجاج والطرقات . وكان ابتداء خلو المغاني . في غرة جماد الثاني . ففي اليوم الاول منه طلعت الكبرا . وفي الثاني التج والامرا . ثم تثاقل الباقون بالقعود . ومنوا انفسهم بالوعود فحين اطلع على سرهم . ومكنون امرهم . امر بان ينادي المناد في الحاضر والبادي . والموالي والمعادي . الا من انذر فقد اعذ ومن بصر . فما قصر . ومن اقام الى ثالث يوم فماله ورأس للعسكر .

﴿ الشرح ﴾ (١) والبصيرة تصغير البصرة وهى بلد معروف على شاطي شط العرب وهى البصرة الجديدة واليها ينتهي مصب الدجلة والفرات وملتقاهما عند التلمة المعروفة بالقورنه الآتي ذكرها فيما بعد .

واما البصرة العتيقة وهى التي عمرها المسلمون في زمن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فقال الشعبي فيها : مصرت البصرة قبل الكوفة بسنة ونصف وفيها الجامع المنسوب الى علي كرم الله وجهه فهي الآن خراب . حكي انه كان فيها سبعة آلاف مسجد . وحكي انه اشتري فيها

تمر خسماية رطل بدينار . وقال القزويني في « عجائب المخلوقات » ان من عجائب البصرة انك لو التمست ذبابة على رطبها على النخل او في جواخينها ومعاصيرها ماوجدت . وذكروا ان ذلك لطلسم . ومنها ان الغربان تقواطع في الخريف تسود جميع نخل البصرة واشجارها حتى لايرى غصن الا وعليه منها . ولم يوجد في جميع الدهر غراب ساقط على نخلة تمر مصرومة ولو بقي عليها عذق واحد ومناقير الغربان كالمعاول والتمر في ذلك الوقت على الاعناق فلولا لطف الله تعالى لتساقطت كلها بنقر الغربان ثم تنتظر صرامها فاذا تم صرامها رأيتها نخلت اصول الكرب فلا تدع حشفة الا استخرجتها فسبحان اللطيف بعباده .

واحد انهارها المعبورة نهر (الابله) واظنه العشار(١) الآن وان الابلة هي البصرة الآن . وسيأتي بعض من صفة نهر الابلة في شعر التنوخي انشاء الله تعالى .

اخبرني بعض العلماء انه رأى في بعض التواريخ ان الذي حفر العشار وشهبخ احد ملوك الفرس والله اعلم . و يشق البصرة نهر خارج من شط العرب اسمه (العشار) ينتهي الى اقصاها من جهة القبلة . يقال لما عن يمينه من جهة الشمالية (نظران) ويخرج منها انهار اخر الى الجهة

---

(١) الارجح ان نهر الابلة - بتشديد اللام - يقع شرق مدينة البصرة في القرية المسماة « المصحح » المطوعة .

الجنوبية عليها محال معمورة والبصرة عبارة عن تلك المحال . منها وم اولها (بريهه) ثم (تومة العباس) ثم (السيمر) ثم محلة (اهل الدير) (الحوز) ثم (المكسار) وهي مرمى السفن وموضع ما يدخل الى البصرة من متاع الهند والسند واليمن والبحرين وغيرها من البلاد من القماش والابازيز وما يحمل من بلاد الروم من الطعام وغيره وهو الموضع الذي يؤخذ فيه العشور .

ومن محالها المعمورة (المشراق) و (سوق الغزل) (١) و (محمد الجواد) و (خضيبه) و (نبة الجبل) الى غير ذلك من المحال . واسواقها معمورة واللسان يقصر عن وصفها بالحسن . وما يريد ان يذكر من صفة بلد يسلم الماء عليها في اليوم والليلة مرتين . وفيها من الفواكه والثمار ماتشتهيه الانفس وتلذه الاعين . يحيط بكل هذه المحال المذكورة مع الموضع المعروف بنظران سور حصين بجميع جهاتها . هذا نفس المدنية . واما توابعها فربما نذكر بعضهم فيما يرد من هذا الكتاب انشاء الله تعالى .

واما (حسين باشا) فهو ابن علي باشا ابن افراسياب الديري نسبة الى الدير اسم موضع شمال البصرة . اقول : مررت بهذا الموضع المعروف بالدير فرأيت فيه منارة يزعم من هناك ان تلك المنارة بناء الجن وانها اصبحت

---

(١) المعروفة حالاً بمحلة (سوق الدجاج) « المصحح »

مبنية وهذه النسبة اخبرني بها بعض خدام حسين باشا . وذكر عبد علي بن رحمه الحويزي في كتابه «قطر الغمام» انه من آل سلجوق ملوك الروم وان اهل الدير اخوالاً لافراسياب . قال : وآل سلجوق هم ثلاث طبقات طبقة في الروم وطبقة في عراق العجم وطبقة في كرمان . فالذين في الروم هم اربعة عشر رجلاً . داود بن سلمان ابن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق وقليج بن ارسلان بن سليمان وكيخسرو بن قليج بن ارسلان وكيمكاووس بن كيخسرو وكيقاد بن كيخسرو وكيقاد بن فلامرزا بن كيكاووس وعلاء الدين ابن كيقاد .

ثم انتقل الملك الى عثمان جد آل عثمان وكان ابتداء ملكهم في سنة الثلاثين واربعماية . وانتهاؤه على رأس السبعماية . وعلى هذا فمن هنا يوخذ معرفة الملوك قبل آل عثمان في القسطنطينية والله اعلم .

وسبب حكومة افراسياب في البصرة على ما نقل الى انه كان كاتباً لاحمد الحافظ في البصرة فاتفق رأي اهل البصرة على هجر الحاكم الرومي وكان اسمه علي باشا فقلت مداخله وعجز عن ارزاق الجند الحافظين بقلعة البصرة من افراسياب المذكور بثمانية اكياس رومية والكيس ثلاثة آلاف محمدية على ان لا يقطع الخطبة من اسم السلطان فرضي بذلك افراسياب واشترى البصرة وتوجه الرومي الى اسطنبول فحكم في البصرة افراسياب ونشر العدل فحسنت ايامه واحبته الرعية وقوى

سلطانه . وفتح في ايامه القبان وكان فيه رجل يقال له بكتاش اغا مستقلا بالحكم بسبب مداهنته لمن حوله من الملوك كحاكم الدورق وحاكم الحويزة السيد مبارك خان وضعف حاكم الروم في البصرة فلما تمكن افراسياب في الحكم غزاه وحاصره فطلب الامان وسلم اليه البلاد . وفتح في ايامه اكثر الجزائر ومنع ما كان يأخذه السيد مبارك خان من البصرة وقد كانت له جوائز على البصرة يأخذها منها وكذلك منعه مما كان يأكله من شط العرب الشرقية .

وكان ابتداء حكومته في سنة (١٠٠٥) الخامسة بعد الالف واستمرت حكومته سبع سنين . ثم حكم بعده ابنه علي باشا بوصية منه اليه فانشأ العدل وقطع الظلم وحسنت سيرته ورفع العلم واهله وبث العوارف في القاصي والداني وشاعت مكارمه واحبته الرعية والقواد والعسكر وقصدته الشعراء والعلماء والاشراف ولم يجتمع بباب ملك في زمانه ما اجتمع بباب منهم . وحفظت في ايامه النوادر وحسنت دولته بوجود الشيخ عبدعلي بن احمد الحويزي . وكان نادرة زمانه في جميع العلوم . وله من سرعة الخاطر ما لا يوجد لغيره الا ما يحكى عن البديع الهمداني . وله في علي باشا وابنه حسين باشا شعر مليح ربما يأتي بعض من شعره في اثناء هذا الكتاب في الموضع المستحق له .

وكانت ايام علي باشا شبيهة بايام هارون الرشيد من بني العباس في

الرفاهية وطلب العلم والآداب والشعر وامن السبل فهابته الملوك وانقادت له .

وفتحت في ايامه الجزائر بعد ان عجز عنها عسكر السلطان . وفتح كوت معمر من يدي حاكم بغداد وكوت الزكية من يدي حسن ابن النائب . وتوجه اليه عسكر عظيم بامر شاه العجم وهو شاه عباس الاول وقائده امام قلي خان وحاصره اشد الحصار . ولحب الرعية له لم يقع في دولته خيانة فعجز عنه امام قلي خان ورجع بعد ان ترك خيامه ومدافعه واموالاً عظيمة وغير ذلك .

وقد مدحه الشيخ عبدعلي المذكور بقصيدة ذكر فيها هذه الواقعة وذكر تاريخ الواقعة في آخر القصيدة بنصف بيت وهو قوله (علي دمر الخان — ١٠٣٦) وكان سبب رجوع امام قلي خان عنه انه ورد اليه خبر وفاة الشاه عباس .

واستمرت حكومة علي باشا خمساً واربعين سنة . ثم حكم بعده ابنه حسين باشا فسار سيرة ابيه قليلاً ثم خالفه وتجبر في حكومته وبسط يده في الظلم فنكرت رعيته عليه ذلك . ثم اغروا عليه عميه احمد اغا وفتحي بك ولدي افراسياب فخرجا الى السلطان وتشكيا منه فوجه معهما عسكراً عظيماً على اخذ البصرة من يدي حسين باشا وتسليمها اليهما . وكان قائد العسكر مرتضى باشا حاكم بغداد في ذلك الوقت فلما وصل مرتضى باشا

الى حدود البصرة دعى حسين باشا امرأته واستشارهم في امره فمارأي عندهم مايسره لثقل قلوبهم عليه سابقاً ولميلهم الى عميه .. فانهزم الى بلاد بهبهان من بلاد العجم واخذ معه خدمه وحشمه ولبث هناك . وجاء مرتضى باشا مع احمد اغا وفتحي بك ودخلوا البلاد بغير حرب . فلما رأى مرتضى باشا البصرة اعجبته فقتل احمد اغا واخاه فتحي بك وحكم هو في ايامه .

فلما رأوا اهل البصرة ذلك من فعله تنكروا منه وانكروا ذلك فتحالفوا مع اهل الجزائر وعصوا مرتضى باشا وقتلوا عماله في كل مكان وحينما اطلع على عصيان الرعية وثوبهم عليه لم يسعه غير الهرب فهرب من البصرة مع من حضر من جنده وقتل باقي عسكره .

ثم ان اهل البصرة راسلوا حسين باشا وهو مقيم في بهبهان واستدروا اليه فرجع الى البصرة وتحكم فيها وذلك في سنة (١٠٦٤) اربع وستين بعد الالف فزاد ظلمه وكثر على ما كان وتجبر في سلطانه . لانه لم يخرج عن طاعة السلطان وخرجت هداياه اليه .

ومع ذلك فانه كان محباً للعلماء والفضلاء واهل الادب . والشعر له سوق في دولته وعطاياه متصلة اليهم والوفود مترادفون على بابه تصلهم منه العطايا الجزيلة وفي الحقيقة انه كان اباً للادب فلما ذهب بيه .

ثم انه ارسل هدية الى السلطان واشترى تاج الوزارة . ثم وجه عسكراً الى الاحسا فافتتحها وذلك في سنة (١٠٧٣) ثلاث وسبعين بعد الالف

كان فتحها عنوة بالسيف وقتلوا منها خلقاً كثيراً . واستباحوا بها فروجاً واموالاً . وكان هذا الفتح هو السبب في غضب السلطان عليه لان حاكم الاحسا المعروف بمحمد بن علي باشا انهزم الى السلطان وشكى حسين باشا واخبره بما فعله مع اهل الاحسا حتى توجه اليه العسكر المذكور وهو الذي انشأت هذه المقامة لاجله في السنة المؤخرة . فكانت مدة حكومته في البصرة اولاً وآخراً احدى وعشرين سنة الى هزيمته الآتي ذكرها انشاء الله .

قال المخبر بهذه الحكاية وكنت في ذلك اليوم ممن سمع لندوه . وكان له بالمرتحلين اسوة . وفي اليوم الذي حق فيه الرحيل . وصح القيل . وجادت السماء . وصحت الانواء . حتى متلئت بطون الطرق . بالسيل المندفق . وحين تحقق الوحى . وحشر الناس ضحى . قلنا نفخ في الصور . وبعث من في القبور . وحل في الناس من شدة الوحل مايكل عن معاينته الطرف . وعن بعضه الوصف . فبينما انا واقف عند جسر بريهة[1] اذ مر بهيم . على ظهره هرم . وهو يبؤ بثقله . وينؤ بحمله . يقوم ويقعد . ويحل ويعقد . فتعجبت غاية العجب . وجعلت

اتفكر بابي العجب . وازدحم الناس على الجسر . وطلع المخدرات حسر . وظن انه يوم الحشر . فبعداً للظالمين وخسر

﴿ الشرح ﴾ (١) بريهه مصغرة اسم محلة من محلات البصرة هي اقص من الجهة الشرقية فاصلة بينها و بين المناوي . واهل هذه المحلة ع البواري والتنانير والاجاجين وما اشبه ذلك . وذكر في القاموس . و بريهه تصغير ابراهيم احد انهار البصرة ولعله هذا والله اعلم .

اقول واقعة البصرة ارتنا كل عجيبة . واتتنا بكل غريبة . حتى الامر الغريب لايستغرب . وما بقي لمتعجب متعجب .

فمن مارأيناه وشاهدناه انه حكم على اهل الجزائر رجل يقال له كنعا بن عثمان الشاعر وقد كان قبل ذهاب دولة حسين باشا مع ابيه عثمان يتنيان في الرباب في الاعراس . في مجالس ادنى الناس .

ومن العجائب رجل يقال له هجول الدلال كان اولاً وزاناً في سو الطعام ثم ترقى الى خدمة الدلالين ثم صار دلالاً . ثم ماشير قليل من الزمان حتى حكم على اهل الجزائر .

ومن العجائب ان عبد الله چلبي ابن علي اغا اخا يحيى اغا لابيه و المعروف بابن مرجانه في هذه الواقعة انحطت حالته الى ان عجز عن قوت نف فضلاً عن عياله . ثم انه جعل نفسه خادماً لبعض اهل اليسار من توابع البصرة و صار يتردد في بيت مضيفه أي مضيف ذلك الرجل . فكان دفؤه في الشتاء الشمس

النهار والنار في الليل وهو في بيت مضيف تحدث الرجل مع الليل ثم مات على هذه
الحالة ولو ذكرت من هذه المادة وامثالها ما رأيناه لاعقب الملال وانما
ذكرنا هذا تلويحاً واشارةً الى ماحدث في البصرة من انحطاط الاعالي
وارتفاع الادانى نسئل الله العفو بمنه وكرمه ونعوذ به من المثل السيء
ونسئله حسن الخاتمة .

ولما جزت العبره . اجريت العبره . لامرأة سقط ولدها
ت يدها في وحل . تكل منه الرجل . ولا يعبر منه الا رجل .
كان معي رفيق ذو نجده . مطيع لما اعده . فانقذها مع ولدها .
خرج اخذاً بيدها . ثم جزنا الى دروازة المناوي(١) . والناس بين
مناوي وهاوي . وقد عدم الحيا . لكثرة الحيا . فكم من رجل قد
ر من اخيه . وامه وابيه . وصاحبته وبنيه . وفصيلته التي تؤيه
هو يقول نفسي نفسي . ولامرأته لست بعرسي . هذا وهلال
ن سنبل رائد الشرطة يدور في الاسواق . من زقاق الى زقاق .
اً كيناً على حصانه . حول جملة من غلمانه . وهو معلن بلسانه .
لا من اصبح عليه ليله . ففي غدٍ شؤمه وويله . فحينئذٍ اعلن
لناس بالبكاء والجوار . لفقدان السفن والجوار . ولم يسعهم

دون ان يشرعوا في تقويض بيوتهم الصحاح . وجعلوها كالسطا
وحملوا عليها النساء والاولاد . بعد ان تركوا الطارف والتلاد

ويومئذٍ اجتمع في العشار من سطايح القصب ما يعجز العد احصاء . والرواة له استقصاء . وما مضت الايام الثلاثة واقترنه بالرابع . الا والبصرة خالية المرابع . قد رحل عنها الساكن وخلت منها المساكن . فاما المدارس . فدوارس . والمحافل من اهلها حوافل . والنادي . بالويل ينادي . ولم ير بالمساجد ساجد . ولا للقهاوي . هاوي . ولا للمحافل حافل . فتمثلت والشجون تعرقني عرق الندا . ولو ناديت لما اجيب الندا :

دارت على دار الهوى ايدي الحيا * وربعت ربع الظبا ريح الصبا
اذ اصبحت بعد الانيس قفره * لا يسمع الطاوي بها الا الصدا
واربعت في ربعها عفر الضبا * بعد مهات الدل امثال الهبا
فرقتها فرقة روحي جسمها * ولا حياة بعدها الا اللقا

﴿ الشرح ﴾ (١) المناوي بتشديد النون هو القلعة الفاصلة بين البصرة وشط العرب وفيها حصن حصين يحده شمالاً العشار وجنوباً النهر المعروف بالمناوي . والقلعة مضافة اليه فيقال قلعة المناوي وقد يطلق اسمه مجازاً

والعشار بالتشديد هو النتر الآخذ من شط العرب للداخل في البصرة الى اقصاها والعابر على حافتيه — من وشمال — كانه احد النهار الجنة .

﴿فصل﴾ ثم بدأ الخراب في ناحية الجنوب (١) . وقد علقت بهم امور اً تزيد شغوب . وكان المسلط على تحويلهم . من بعد نهبهم وتهويلهم . ابن شاطر احمد للسراجي وما يليه . والامير حسن بن طهماز امر باقي البلاد اليه . وما مضت ايام قلائل . حتى ظهر للشر دلائل . باخلاء الديار . ونهب الدثار . من بعد قتل وسبي وعذاب ولا سبا . فكم غانيه . تركوها عانيه . وذات نعمه . صيروها بغمه . وابكاراً اعادوها اياما . ولم يخشوا اثاما . لم يزل ذلك دأبهم وفعلهم . والناس بانتظار عساهم ولعلهم . حتى صارت العباد نوازح . والبلاد ضحاضح . وكان تمام خراب الجانب الغربي من شط العرب . لمضي النصف من شهر رجب .

﴿الشرح﴾ (١) وناحية الجنوب علم للقرى ما بين البصرة والبحر المالح من الجانب الغربي وهي مشتملة على انهار كثيرة وعلى كل نهر قرية . فالنهر الاول مما يلي البصرة (المناوي) ثم (الخوره) ثم (السراجي) ثم (مهجران)

ثم حدان ثم (يوسفان) ثم (اليهودي) ثم (ابو الخصيب) ثم (الفياضي) ثم (النوفلي) ثم (الزين) ثم (المطوعات) ثم (الحنت) ثم (الشبـاني) ثم (الكيعره) وهو آخر النـاحية من جهة الجنوب وهذه القرى المذكورة في غاية العمارة والحسن . ويمكن ان يقال انها احسن الباقي من قرى البصرة .

وابن شاطر احمد . اسمه علي احد غلمان حسين باشا (والسراجي) بتشديد الراء اسم نهر من انهار الناحية الجنوبية وهو في غاية العمارة وفيه موضع اسمه خريبط يضرب به المثل في حسن العمارة وكثرة الفواكه والثمـار.

والامير حسن بن طهماز هو ايضاً احد غلمان حسين باشا . واصله من الدورق من قرية يقـال لها الحوز . وكان ابوه طهماز قد انتقل عنها الى البصرة وخدم حسين باشا . وفيما يقال ان طهماز كان هارباً من مهدي سلطان حاكم الدورق . وقد اهدى لحسين باشا هدية . وكان ابنه حسن المذكور من جملة الهديه . لان حسين باشا كان يحب المرد وربما نسب اليه انه يفعل بهم الفاحشة والله اعلم بحاله . وكان حسن مقبولاً حسن الصورة فقبله حسين باشـا واستخدمه به الى ان بلغ ونبتت لحيته ثم ولاه حكومة القبـان . وبامارته في القبان كانت هذه الواقعة فارسل اليه وولاه تخريب الناحية على ماهو مذكور في المتن وفعلوا باهلها كل قبيح .

﴿ فصل ﴾ ثم امر بالارتحال . لاصحاب الشمال . وقد بادى بهم منادي الرحيل . على سبيل التعجيل . الا ان من قرن يومه وتوأمه . ولم يعبر حرمه وحشمه . فقد ابحنا ماله ودمه سومح قنا ادمه . فاخلوا ناحية الشمال (١) حتى لم ير بالمنازل نازل . ولا من يجيب مسائل السائل . ثم دارت الدوائر . على اهل الجزائر . واتى امر الوزير عليهم بالاجلاء عن الوطن . ونهب من قطن . فما مضى الا اليوم الذي له يوم الترحل خامس . الا والطلول بعد الانيس بسابس . وما غبر اليوم الذى بعده واقترن بالثاني . الا وحق في الديار قول الذبياني . فجنان سباسباسب . وبيوت الهباة هباهب وتفرقوا ايدي سبا . وبعد الاجتماع صاروا غربا . حتى ملؤا الارض حزنا وسهلا . والبلاد عرضاً وطولا . فكم منهم بسحاب قوم ولا قطع السحاب . وكم بالسويب من مال سايب . وكم حازت الحويزه . من ذليله وعزيزه . فيالها من واقعة ما اجلها . وحادثة لم نسمع بمثلها .

﴿ الشرح ﴾ (١) اصحاب الناحية الشمالية والمراد بهم ما يلي البصرة من

الجهة الشمالية و يحدها شمالاً القرية المعروفة بالشرش و تشتمل على قرى كثيرة منها (الرباط) و (معقل) و (الهارثة) و (الدير) و (نهر عنتر) و (الشرش) وهي بالعمارة دون الناحية الجنوبية انتهى .

و (الجزائر) علم لمواضع كثيرة اولها قرية (بني منصور) و (بني حيدر) و (نهر عنتر) وهو اكبر مواضعها قيل انه مشتمل على ثلاثماية نهر . ومنها (نهر صالح) وديار (بني اسد) وديار (بني محمد) و (الفتحه) و (القلاع) و (نهر السبع) و (الباطنة) و (المنصوريه) و (الاسكندريه) و (البلتان) ومواضع اخر غير ماذكرنا . وينتهي شمالاً الى كوت معمر .

والجزاير مشتملة على طوائف عديدة وقرى معمورة وقد كان اهلها ممن حارب دولة السلطان فانتصر عليها وعصى حاكم البصرة وحاكم الحويزة واستقلوا بانفسهم لوعورة مسالكها وكثرة مياهها وشوكة اهلها واتفاقهم الى ان فتحت في زمن علي پاشا ابن افراسياب فحل بهم ماذكره الله عز وجل في كتابه « ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة » فلم تزل اهل الجزائر في نزول الى يومنا هذا فلا يمكن ان يقال فيهم رجل . والتلويح في هذه المادة خير من التصريح والله المستعان .

و (سحاب) موضع بالجانب الشرقي من شط العرب منه تشد الاحمال الى الحويزه وهو قريب من القرنه و (السويب) مصغر اسم نهر قريب

القورنه على صدره قلعة تضاف اليه وفي ذنابته سحاب المذكور سابقاً.
الحويزه على وزن دويزه قصبة بخوزستان وفي هذا الزمان هي دار
ارة وفيها قلعة حصينة يسكنها المحافظون عن امر الشاه اعني ملك
والحاكم واعوانه خارج القلعة ولها سور آخر يحيط بالبلاد كلها واسمه
نية منسوب الى المحسن احد ملوكها من المهتدين وفي هاتين الفقرتين رد
د على العجز.

وقد كان سبب هذه الحوادث . وما ادراك ماهذه الحوادث
ما كان من امر الكواوزه (*) ما كان. حتى ضاق بهم كل مكان
يهم في محيص بيص . وظنوا مالهم من محيص . انهزم منهم
السلطان اربعة من اهل الشان . وتبعهم بعض اتباعهم .
طبع بطباعهم . وذلك حين رجوع ابراهيم باشا من حربه .
حملة اعوانه وحزبه . وكان لسوء القدر والقضا . وتحقيق
قضاء ان ارسل حسين باشا معهم وزيره . والمعد لتدبيره
اغا ابن علي اغا وهو حينئذ صهره . واليه نهيه وامره . كي
يلح من امره مافسد ليكون حالاً بهذا البلد . ولما فارق هو
كواوزه الاوطان . وتوجهوا يؤمون السلطان . وذلك لثمان

مضين من شوال سنة (١٠٧٦) ست وسبعين بعد الالف
التأريخ جرى الصلح بين ابراهيم باشا وحسين باشا بعد
طويل . وقال وقيل . ورجعوا عنه . ولم ينالوا منه . ولما
المشايخ الى السلطان . وتسنى لهم بث الاضغان . شكو
مصابهم . وحالهم وما اصابهم . واباحوا فعل حسين باشا بهم
واكثروا الشكوى عليه . فمذ سمع شكواهم . اجاب دعو
واوعدهم اعوانا . ولم يسألهم على ماقالوه برهانا . وقال لهم
عزلناه . فمن تختارونه مكانه انزلناه . فقالوا : قد اخترنا مملكنا
الى ان نسلب ثوب المحي . وهاهو اطوع اوليائك . وا
لدينك ودين آبائك . فحين استنصح قولهم ، واستصح عقو
دعا به لغير دعابه . فجاؤابه مستمعاً لجوابه . فاجلسه جانبه . و
له وما جانبه . وقال له : يا يحي قد اخترناك لما اختبرناك
صوبناك فنصبناك . فتوجه حاكم البصرة فقام قائماً وقعا
واثم الارض بين يديه وسجد . فقال : قد انعمت واوليت
فشكراً لما سننت ووليت

الشرح ﴾ (*) الكواوزة هم المنتسبون الى الكواز شيخ الطريقة
م بالحقيقة . الشيخ محمد المشهور بالكواز . وقعته في البصرة مشهورة
وفة وليست نسبتهم اليه نسبة قرابة بل هم اولاد الشيخ (١) الاعظم
خ عبد السلام بن الشيخ عبد القادر بن سار ي بن ضاعن بن اضبع
عبد السلام تلميذاً للشيخ محمد المذكور فلذلك نسب اليه فقيل عبد
زم الكوازي كما قيل مروان الجعدي نسبة الى الجعد بن ادهم استاذه
يل لاولاده من بعده الكواوزة يعرف هذا الزمان . واولاد الشيخ
السلام كثيرون منهم احمد ومحمود وطه وعلي وذوالكفل وصالح
الح والسيد وغيرهم .
ولا باس بالاشارة الى ماكان من امر الكواوزة فربما تاقت نفس
م يطلع عليه اليه لشدة ابهامة في العبارة . فالذي كان من امرهم ان

---

١) قال العلامة ابراهيم فصيح افندي الحيدري في تاريخه عنوان المجد : ومن البيوت
عة في البصرة بيت الكواز وهو بيت مجد رفيع وخير وافر نشأ فيهم عدة رجال
ر وكرام كامثال الشيخ احمد والشيخ درويش وكانا من اكابر الناس من ذوي الخير
ام والمال الوافر والصدقات . وكان جدهم الاعلى الشيخ انس من الاكابر . وهو من
د عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وبقي منهم بعض الناس وقد نزل جدي العلامة
ف اسعد افندي الحيدري مفتي الحنفية ببغداد في بيت الشيخ احمد المذكور فاحترمه
له مما يتحير منه الناظر (انتهى)
وجد بهامش الرسالة مانصه :
م المشهورون الان بآل باش اعيان واول من حاز هذا اللقب منهم الشيخ انسي
الشيخ درويش في منتصف القرن الثاني عشر بموجب فرمان سلطاني .

في سنة (١٠٧٦) ستة وسبعين بعد الالف ورد امر من السلطا
ابراهيم باشا حاكم بغداد على اخذ البصرة من يد حسين باشا
شكوى حاكم الاحسا عليه وقد سبقت الاشارة الى ذلك فتجهز
باشا بعسكر عظيم قيل انهم كانوا خمسين الف محارب ومعه سبع بار
ولما سمع حسين باشا بذلك بنى القلعة المعروفة بالقرنة واحكمها وا
للحصار ولما وصل ابراهيم باشا الى البلد الموسومة بالعرجا ارسل كتاب
اهل البصرة عاماً والى الكواوزة خاصاً عنوانه : من ابراهيم باشا الى م
اهل البصرة ومن فيها من الرعايا والتجار خصوصاً قدوة الراسخين الم
ذوالكفل وقد كان هو بقية الموجودين من اولاد الشيخ عبد الله
نفسه .

اما بعد فسلام عليكم ومعلوم عندكم اننا توجهنا الى فتح البصرة
يد الطاغي حسين باشا فحين اطلاعكم على مضمون كتابنا تطيبو
انفسكم وتؤمنون الرعايا فما ينا لكم منا الا الخير والسلام .

ولما ورد الكتاب الى الشيخ ذو الكفل وجماعة المشايخ سمع
واطاعوا له وعصوا خليفة حسين باشا على البصرة واخرجوا عياله وحر
منها ثم حاصروا خليفة حسين باشا وكان يقال له محمد بن بداغ وقتلو
ولما سمع بذلك حسين باشا وهو محاصر في القرنة جهز عليهم عسك
وغرائم بتاتاً وهم نائمون واضاء الصبح فوجدوا الشيخ ذو الكف

وبعضهم من اعوانه وانهزم الباقون من البصرة

اما ابراهيم باشا فانه وصل القرنة وحاصر حسين باشا اشد الحصار

على ذلك مدة ثلاثة اشهر . ولما لم ينالوا منه اظهروا له الصلح فتصالح

على ان يرسل وزيره يحيى اغا وتعهد له ابراهيم باشا بان يأخذ له امر

يرسله مع يحيى اغا ولما رجع ابراهيم باشا تبعه اربعة من الكواوزة

[illegible] ولابراهيم بن علي والثمان غريبت اسماؤهم جني وتوجهوا

[illegible] على ما هو مذكور في المتن .

قول رأيت ختم ابراهيم باشا في الكتاب الذي ارسله الى الكواوزة

[illegible] ثلاثة ابيات بالشعر الفارسي اثنان منها في دور واحد في

[illegible] مشتمل على اسمه اما اللذان في دوره فهما

[illegible] * شش خير حرامزي فرستي

[illegible] * ايمان وامان و تندرستي

[illegible] التي في الوسط فهو :

[illegible] * صار قلبي متمام ابراهيم

[illegible] باخت حسين باشا المسماة حجيه وكانت من

[illegible] الكمال وعلو الهمة .

---

* فصل * وحين فوض اليه امر البصرة لغير شكم . وتلا

عليه آية واتيناه الحكم . اجتمع لديه من بني الاصفر يحاولهم الناظر كثره . وخاطره فكره . فقيل انهم اربعون الفاً . وقيل ستون الفاً . وقيل وهو الاصح انهم كانوا ثمانين الفاً . ومنذ حفت به الجنود . وتحققت انه العميد . توجه طالباً الوطن . قاطعاً من اودائه الشطن . اذا انت لم تنفع فضر اتخذتكموا درعاً حصيناً لتمنعوا * سهام العدى عني فكنتم نضا

قال المخبر بهذه الحكاية . ولم يزالوا بين ادلاج وتأويب وتصعيد وتصويب . ووخد ودنيل . واجازة ميل بعد ميل حتى القوا الجران ببحران . بعد خلوه من الاهل والجيران وكان نزولهم بعد الجد والدأب . في اليوم الرابع من شهر رجب

ترجمة السيد محفوظ حاكم الحويزة وذكر مقتله

هو السيد الاجل كريم الحسبين السيد محفوظ ابن السيد جودا ابن السيد خلف ابن السيد مطلب نسبه اشهر من ان يذكر . وفضله اكثر من ان يحصر . كان عابداً زاهداً تقياً نقياً محباً للعلماء والاتقياء ثماً لاً لليتامى وعصمةً للارامل . مده . وعاشرته برهه . فوجدته محمود السيرة . حسن العاشرة . طيب المحاضرة . كريم المخبر . مأمون المغيب

« حلو الفكاهة مر الجد قد مزجت * بشدة البأس منه رقة الغزل »

و قد كانت المهاجرة بينه و بين عمه السيد علي خان حاكم الحويزة بسبب قتل والده المولى جود الله . فلما مات المولى علي رحمة الله وتولى الحكومة ابنه المولى حيدر أتى اليه وصالحه . ثم اتى الحويزة والياً عليهم فلما جلس المولى حيدر حتى خرج عليه بعض اخوته ومعه قبائل من العرب من آل كثير و غيرهم من آل سلطان و الفضول وغيرهم فارسل المولى حيدر الى اعمامه من اولاد المولى خلف مستنجداً بهم . وكان ممن استنجده المولى محفوظ واخوته المولى ادريس والمولى عبد الخالق و المولى بدر والمولى عبد المعين . فسار اليه مع اخوته فلما وصلوا الى عيد ولما وصلوا الى مودان وعبروا اكارون ثارت عليهم الاعراب المذكورون ومعهم بعض من اولاد المولى علي و وقعت بينهم الحرب فانهزم اصحاب السادة اولاد خلف ولزوا بانفسهم الاعراب فلما كان الليلة الجولة جائل حتى طرحوا باجمعهم وانكشفت الحرب فوجدوا المولى محفوظ متولاً هو و عمه عبد الحي ابن المولى خلف فلما ورد عليه الخبر بذلك ضاقت علي الارض برحبها و تأسفت عليه و كرهت الحياة بعده لما كنت بيني و بينه من الالفة . ثم رثيته بقصائد منها الرائية التي منها .

فتى كملت اخلاقه وصفاته * كريم المحيا طيب الاصل والا
فتى كان احيا من فتاة حيية * واشجع من ليث يصول لها
سابكيه لليوم الطويل بصومه * مخافته عند الوقوف لدى الم
وابكيه لليل البهيم يقومه * لاورادة يبكي الى ان تطلع الا
وابكيه للقربا ومن حل حوله * وارملة او من اصيب من ا
وحرب لما بارز الالف وحده * كتاب مناب الليث في بترا
فيالك ممقتولاً تضعضعت العلا * لمصرعه والدين لمدمعه ينـ
كأن اباهم حيدر الطهر قائل * لهم ان موت العز في صهوة ا
يذكرني مثواه مثوى امامنا * الحسين لدى الوغا من غير ما
غداة هوى عن سرجه لهويه * فاعقب احزان تشب مدى الد
فيا سيداً عشنا بجدواه برهةً * من الدهر ماندري الخطوب متى تسـ
فقدناك فقدان الظليل دليله * لدي حاجة في بطن تهمة قا
عليك سلام الله من ناحل القوى * كثير البكا دامي الحشا عادم الق
فلو ان مشتاقاً يذوب صبابةً * اذا سمع الناعي لذبت وما ادر
ولكن حكم الله حتم محتم * على خلقه فيما يشاء من الأم
سقى الله مثواك الشريف غمامةً * من الروح والريحان طيبة النشـ
وعوضك الرحمن من زينة الفنا * ثياب البقا في الخلد من سندس خضـ

وقتل المولى محفوظ في شهر ربيع الاول سنة (١٠٩٠) التسعين

بعد الالف انتهى . و بالجملة فان غالم لم يرع لحسين باشا حقه . ولا كافاه على احسانه عليه بعشر العشر مما يستحقه . فانه زوجه اخته و ولاه اموره كلها ولكنه لما عجز عن حسن المكافات . مال الى سيء المجازات .

و (بحراق) (١) بالباء الموحدة و الحاء المهملة موضع في الجزاير بين ديار بني اسد و الباطنة كانت فيه الواقعة بين عسكر الروم وعسكر البصرة وحكي ان الروم بنوا برجاً من رؤس المقتولين في ذلك اليوم من عسكر البصرة وجعلوا الرؤس في موضع اللبن وعوضاً عنه .

(١) وهو معروف الآن بـ (ابى عران) « المصحح »

﴿فصل﴾ وكان حسين باشا قبل وصولهم . وتهيئة لصولهم . استعد لحربهم . و الالتقاء بحزبهم . وبنى ثمة متريسا . واعد فيه خميسا . فلما تساوت بهم الارض . ونظر البعض الى البعض . قامت الحرب على ساق . والتفت الساق بالساق . وظن انه الفراق . وسقى بعضهم بعضاً كأس مرة المذاق . وقد استجرت الداهية . وما ادراك ماهي . نار حامية . ودماء هامية . وآساد مفترسة . واجساد على الرمضا مطروحة . فلم تكن الا كجولة خيل . او صولة ضاين . حتى انتصرت الروم على العرب . وسقوهم كاسات العطب . وحل باصحاب الباشا البوار وولوا

الادبار . ولما سكن المآزق . وهوت الشقاشق . وافتقدوا من فقد . وعليه المأتم عقد . وقد حق القيل . بانه لم يبق من عسكر البصرة الا القليل . وحين اتصل الخبر بالحسين . عمد الى حصنه الحصين . الموسوم بالعلية . المعدود من الحصون الاولية وحشد فيه جنوده . وركز فيه بنوده . وعبر هو ووديده وظارفه وتليده . الى الجانب المعروف بسحاب . القريب من مسافة الذهاب . وبنى فيه خياماً . واتخذه مقاماً . (قال الراوي) ولما هزم الجمع وانكسر . وكان الغلب لمن انتصر . اتبعوهم مشرقين . وقفوهم لاحقين . حتى شارفوا العلية رأي البصر . وصارت عيناً بعد اثر . حلوا نازلين . ونزلوا محاصرين وحاصروا مجاهدين . وجاهدوا حتى اتاهم اليقين . وهزم حسين باشا وجنوده اجمعين . وغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين . وكان ذلك بعد حروب طويلة احصاآئها يمل القلم . ويعقب السأم وبالجملة ففي اليوم الذي دخلت الروم العلية[1] بعد نكبتهم الاولية حكموا في اهلها السيف من اول غروبه . الى بعد صلاة مكتوبه

ثم رفعوا السيف واعطوا الامان . وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر رمضان . قيل ولما انكشفت معمعة القتال . واحصى من قتل من الرجال . فكانوا اربعة آلاف مع الزيادة . غير الرؤس والقادة .

---

(١) ﴿ العلية ﴾ منسوبة الى علي باشا ابي حسين باشا وهو الذي اتقن بنائها وذلك حين فتح الجزاير وكانت من قبل قلعة صغيرة اسمها الترنة والى الآن تعرف بهذا الاسم ايضاً —

ولما فرغ حسين باشا من حرب ابراهيم باشا زاد في تشييدها واتقانها وهي ثلاث قلاع كل واحدة منها محيطة بالاخرى و بينهما فرجة صالحة للمقاتلة ويحيط بثلاث جوانبها الشط و بالجانب الاخر خندق عظيم واسوارها من الطين والتراب لا يكاد يعمل فيه بندق المدفع ولكن مع القضاء المحتوم لا تنفع الحصون .

وقد حكي في هذه الفقرات القليلة هزيمة عسكر البصرة واتباع الروم وتليهم ايام وهزيمة حسين باشا بمن تجامعه بما لو استعمل معه التطويل لملأ مجلداً وهذا يعرفه من رضع ثدي البلاغة .

﴿ فصل ﴾ حدثني بعض من حضر . وللوقعة نظر . قال

ضمني السويب . حين انقطع السيب . وغلبت الروم . وانتقض امرنا المبروم . ان اهل السويب وسحاب لما نظروا الى ذلك . وتحققوا المهالك . فروا من خوف العدو . حتى ملؤا جوانب الدو . كهولاً وشباناً . ونساءً وصبياناً . وبنين وبنات . وآباء وامهات . ابكاراً وثيبات . وجرائر . اهل الجزائر . ملؤا الفلا . بلابولا . وما ظننا انهم عرجوا من نزول البلا بالبشر . بل قلنا انهم خرجوا من الاجداث كالجراد المنتشر . وتبدلت الارض غير الارض . وبرزوا الى موقف العرض . (قال) وتوجهنا مما واجهنا . ماشين الى الحويزة . راشين لانفسنا العزيزة . . بلاغطا . ولا وطا . فكم حامل القت ما في بطنها وتخلت . وذات ولد ما في حظنها وتولت . وذي زوجة انكرها ومضى . وذي اب تركه على الرمضا . والكل يريد النجاة بنفسه . وان لا يكون يومه كامسه . فكم طفل مات . وكهل فات . وداع يا ابي يا بني . اما تأخذكم الشفقة علي . فلا من يثني على ذافرته . ولا من يلوي على حافرته (قال) ولم نزل

كذلك . مابين سالك وهالك . حتى قدمنا . على ماقدمنا .
الى حويزة بعدفقدان الجل . وعظم الكل . خالين من الطارف
والتلاد . متخلين من النساء والاولاد . فيا لله ما اعظمها مصيبة
وافعمها عجيبه[1] ما سمعنا بمثلها في الاول . ولم تحك في الكتب
الاول . هذا وحسين باشا توجه طالباً العجم . ومتحصناً ممن
عليه هجم .

---

(١) هنا شيئان لابأس بالتنبيه عليهما (احدهما) النوع المتعجب
منه من ذهاب دولة حسين باشا وخراب بلاده بسبب وزيره يحيى اغا
قوميل . لا غرو فان الله سبحانه وتعالى اذا اراد بملك خيراً قيض له
وزيراً صالحاً ان هم بخير سدده واعانه ، وان هم بقبيح ثبطه عنه وقبحه
لديه والعكس بالعكس انتهى . وقد ابتلى حسين باشا بمثل هذا الوزير وقد
كان ذا نفس شريرة يحسن له كل قبيح . من جملة ذلك انه زين له فتح
الاحسا واخذها من صاحبها خلفاً عن سلف محمد باشا بالعساكر من البر
والبحر حتى اخذها وفعل عسكره بها و باهلها كما فعل باهل البصرة حذو
النعل بالنعل . وكان فتح حسين باشا اياها هو السبب في تجهيز عساكر
السلطان اليه . اذا اراد الله اهلاك النملة خلق لها جناحين . وما هذا

باول من ابتلى بوزيره وكان ذهاب دولته من مشيره و نصيره بل جرم مثل ذلك على الملوك السالفة والاول المتقدمة (والثاني) ما آل اليه امر حسين پاشا بعد هزيمته فانه ربما يتقادم العهد فيجب الواقف على هذا الكتاب الاطلاع على امره فنقول :

انه بعد هزيمته من العليه وصل الدورق وترك فيها اهله وحشمه توجه الى شيراز مستنصراً بشاه العجم وهو يومئذٍ الشاه الاعظم ملك ايران الشاه سليمان ابن الشاه عباس ـ ابن الشاه صفي ابن الشاه عباس ابن محمد خدا بنده ابن شاه طهماز ابن شاه اسماعيل ابن شاه حيدر ابن شاه صفي مرشد ابن شيخ جنيد بن ابراهيم بن علي بن صدر الدين ابن سيف الدين ابن حزبرانيل ابن قطب الدين ابن صالح ابن عوض شاه ابن فيروز شاه ابن نجبي الدين ابن علي بن حسن ابن ابي القاسم ابن ثابت بن داود بن حمزه بن موسى الكاظم عليه السلام ـ

فلما وصل الى شيراز وعرض امره لدى الشاه فاخبرنا ان بعض الامرآء كان حاقداً عليه لما وصلهم من بغضه لهم سابقاً فثبطوا الشاه عن نصرته ثم انه ترخص و توجه الى الهند فاكرمه ملك الهند وولاه بعض مدنه وهي البلد المعروفه بـ « باچير » على وزن زبير و بقي هناك الى ان هلك في بعض حروب من يليه وقتل هو وابنه علي بك في اخبار يطول شرحها وقد كان قبل هلاكه ارسل الى حرمه وحشمه وثقلهم من الدورق الى الهند فهم

هناك الى الآن والله اعلم بما يؤول اليه حالهم بالمستقبل .

﴿ فصل ﴾ ولما جائنا الخبر بان حسين باشا قد انهزم . وقوض خيامه وزم . وكنت يومئذٍ بالقبان محط رأسي . ومجمع اناسي . فغشينا من الهم والغم . ما غشي فرعون وجنده من اليم . وخفنا صولة بني الاصفر . وما علمنا ان يحي ابو المظفر . فقربنا الجوار . وخربنا الديار . ورفعنا ماجاد . ووضعنا ما آد . وتحالفنا « انا لا ندخلها ابداً ما دامو فيها فان يخرجوا منها فانا داخلون » ثم ازمعنا السفر . وطلبنا المفر . وتركنا البيوت خالية فما تسمع فيها لاغية . حتى انتهى فراقنا . وترامى لطلاقنا . مع بعض الشعور . الى بندر المعشور [1] بعد شدة ونصب . وتعب وأي تعب . كسب الولدان شيباً . والبس الابدان تعذيباً .

ومن جملة ما آلم . واعقب الالم . ما اصابنا في الليل . على

(١) البندر المعشور هو مرسى السفن وآخر ما تصل اليه السفن لمن يريد خلف آباد وهو من اعمال الدورق . « المصحح »

شاطي الفحيل [١] وذلك حين قوضت الرجال . وازف منهم الرحال . واعتضدنا عصى التسيار . قعدنا في الفلك السيار ولم تزل سفينتنا تجرى . وقد طاب لها الهوى . واستعدت للنوى . حتى اتاها الهوى من الصدر . ورماها الى جانب البر فلحمت على شاطي الفحيل . وركس اكثر اهلها في الوحل فما اسطعنا دفعها . ولا استطعنا رفعها . فلم يكن الا كلمح البصر . حتى غاض الماء وجزر . فبثنا لما نالنا . ومكثنا على حالنا . الى مد الماء حين اختلطت الظلماء . وقد كانت ليلة كثر قمرها . وافل بدرها . ولما طغي الماء وفاض . وجاوز الوفاض . ولم تطف السفينه . لركسها في الطينه . واستشعرنا القلق . وتيقنا الغرق . وتحققنا ان مخلب الحمام بنا قد علق . فلم تطب انفسنا بالجلوس . دون القاء انفسنا بالقاموس . كي نعبر الى البر . وننتظر عاقبة الامر . بعد التخلي من المال والبنين . والغالي والثمين

---

(١) والفحيل تصغير الفحل اسم نهر شرقي البورة ملاصق لها . شاطيه بعيد المدى عن الارض اليابسة . والبورة بالباء الموحدة والراء بعد الواو

﴿ فصل ﴾ وكان معنا جماعة من اهل البصرة . الذين انهزموا في ساعة العسرة . فمذ نظروا نزول القضا . ورأوا بعد مسافة الفضا . اقاموا مأتم النياحه . لعدم معرفتهم بالسباحه . واعلنوا بالبكا . والى الله بالمشتكى . واستغاثوا بالتأذين . ودعوا الله مخلصين . وقد كان في طريق عبورنا . ومسلك مرورنا . وحل عمقه . الى موضع المنطقه (قال) المخبر بهذه الحكايه : بينما انا واقف لما قاسيت من الوحل . واعاين ما نزل بي وحل انسمعت من خلفي رنة انين . من قلب حزين . فلويت عناني على مناداني . واذا بها امرأة في حضنها ولد . وفي قلبها كمد . وهي تقرح الاكباد بحرارة نحيبها . وتجرح الاصلاد بمرارة تلهبها . فجئت اليها . وقد حدتني ميعة النشاط عليها . فتناولت ابنها من حضنها . وجعلت اسحبها بردنها . فما تقدمت قدمين . ربما خطيت خطوتين . حتى ظننت اعضائي تفصلت . ومرارتي

في آخرها ، الشط للحد بكسر الحاء المقابل خور موسى ومنه تدخل السفن التي من اراد الدورق او بندر المعشور من الهند او البحرين او غيرها

دفعا . حتى اذا كان الليل . رقد علانا الثبور والويل . بتنا نتلظ
من الصدى . ويود كل منا لو يفتدى . واما النوم فانه طلق العيو
لما تحققنا المنون . ولم نكتحل تلك الليلة بالرقاد . لفقدان ا
الذي هو حياة البلاد . حتى قلنا لما سمعنا من النائحة « ما اش
الليلة بالبارحة » فلما ضاء الصباح . ولاحت براح . اشتد
العطش . وخالط العيون العمش . وصارت الارواح تنكمش
فاعلنا الدعاء . ورجونا به الدواء . واستعنا بالله الفرد الرحيم
ليخلصنا من هذا الجهد العظيم هذا والاطفال قد اغشي
عليهم . والباقون قد دار سكر العطش فيهم . ونحن وان كا
مثلهم . الا اننا ننظر اسفاً عليهم . فدعونا صاحب السفينه
وطالبنا منه علاجها لننجو ولو بالعزيزة الثمينه . ثم اننا نجو
باهلنا واولادنا . وتخلينا من طارفنا وتلادنا . وركبنا السق
وظننا انا ها لكون . وقلنا اينما كانت منيتنا تكون . ثم انار
قلعها على ذهب هواها . وقلنا « بسم الله مجراها ومرساها »
كنت ساعة حتى لاحت علائم البشر . وتيقنا الخلاص من الض

فحمدنا الله تعالى على السلامه . ولكن بعد ان رأينا اهوال يوم القيامه . فكانت قضيتنا من المفردات المعده . لان تذكر في كتاب الفرج بعد الشده . وكان وصولنا الى ذلك المكان . في اليوم الثاني من شهر رمضان . ثم اننا حللنا في البندر المذكور . وجلسنا ننتظر عواقب الامور . وارسلنا سفناً الى الساحل فجاؤا بمالنا . ومتاعنا وما لنا .

﴿ فصل ﴾ وقد كانت هذه السنة قدشحت بغيثها . وجادت بغيثها . وحمت وسمها . واحمت سمومها . وقعدت صآيبها . واطلقت مصايبها . فلا مزنة ودقت ودقها . ولا ارض ابقلت ابقلها . ولا تبك سماؤها بدمعه . ولا ضحكت ارضها بزهرة ولا لمعه . ابيضت خضرتها . واسودت نظرتها . وانكسف نورها وما انكشف نورها . قد امحلت البلاد . وانحلت الاكباد . واخافت العباد . واعافت الاباء والاولاد . فما سنين يوسف بها بالاتفائس . ولا ايام عاد منها الا كالاعياد . ابتيع الرغيف بالتبر حتى ذهب الذهب . والخبز بالخبر حتى ادركهم

العطب . فمذ صفرت الراحة من الصقر وفقد العين . فلم
العين . وخلو من التالد والطريف . في تحصيل الرغيف .
يبق الا ابتياع الزاد بالاولاد . وتسليم النفس . الى تحصيل
الفلس . فاقسم بمن جملها كذلك . وجعل في الارض مسا
ومسالك . لقد مررت على جمع . من الاكراد يزعمون ا
كانوا اولي ثروة وجمع . قد جمعوا شيئاً من الاعظم الرمام
وجعلوا يستخرجون مخها باطراف الاقلام . ليطفوا بذلك ح
الاوام . وعلى زمرة من اعراب البادية . اولي سؤة باديه . و
يليقطون نوى التمر ولا التقاط تفائس الدر . ويمصونه لما مضه
من الضر . ولا مص شفات كؤس الخمر . فحين عاينا حالهم
وعينا ما احالهم . قلنا الاياب . اولى من الذهاب . والا فرجع
الى منازلنا . مع تابعنا ومنازلنا . فكانت ايام اقامتنا في البند
ايام وعد موسى . ومرورها علينا فيه ما بين رخاء وبوسا .

﴿ فصل ﴾ ولما حللنا القبان . وظننا ان البلا قد بان . ورج
كل من الغربآء الى بلدته . مع عياله وحقدته . فاذا البلا قد

بلاد. حتى ان الصديق قد انكر معارفه . والجواد منع عوارفه .
زعجني هوى ارقني . وجوى اقلقني . بان اصعد نحو البصره .
صوب . وانقر عن امرها وانقب . واخطي في احاديثها
صوب .

هلقات بالشوق الذي قلقل الحشا * قلاقل عيش كلهن قلاقل

نأت السرى . وطلقت عن عيني الكرى . وازعجت
يس . وتركت القيلولة والتعريس . وزجرت طيري . وقلت
السرى . حتى دخلتها بعد اعياء البدن . وانضاء البدن .
حاجبا الظهور المحجه . لاربعة مضين من ذي الحجه .

﴿فصل﴾ ولما القيت عيس النوى . وقضيت امنية الهوى
تشوق في البقاع والمحال . طرفي الغدو والآصال .
ح بين بادي الى نادي . لاتعرف في الرايح والغادي .
الديار مغبره . والوجوه منكره .

البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

حلنا حلين «وبالقطين استبدلت قطينا» « ذهب

الذين يعاش في اكنافهم » ويحار الالمعي في اوصافهم . وتبدلوا بمن يسؤ منظره . ولا يسر مخبره .

حاشا بني الكواز ان لهم * فخراً غدا بين الورى طرا

وكذا المشايخ من جماعتهم * عبد السلام يزيدهم فخرا

فانهم انسان عينها . وعين انسانها . وشموس بروجها . وبدور اوطانها

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم

مثل النجوم التي يهدى بها الساري

فلما رأيت ذبول بهجتها . وخمول مهجتها . عيل صبري . وناديت ياليت شعري . ثم اني شددت احمال البين . وقلت الرجوع ولو بخفي حنين

﴿ فصل ﴾ ثم بدا لي ان لا اخرج من المدينه . اواحضر بها يوم الزينه . ففي بعض تلك الايام . اني لأتيت من الحمام . وقد مررت على مسجد معمور . وكان ذلك بالقدر المقدور . فدخلت لانظر حال المتعابد . واتفقد في المتعبد والساجد .

فاذا انا بجماعة جمه . وامة من الناس أي امه . اولى وجوه
مصفره . واحوال معبره . قد خامرهم العنا . وعلاهم الفنا .
فسألت ما لهؤلآء الجماعه . فقيل ما بهم الا دآء المجاعه . فقلت
ومم هذا الصفره . قيل من جوار ابي عمره . فاستفهمتهم من
اي العشائر . فقيل لي هم من اهل الجزائر . فالتاع لهم قلبي .
والتاع لهم لبي . ونفضت لهم كيسي . ونضضت عنهم عيسي .
فاني جعلت اتفقد امثالهم . واتفقه احوالهم . واذا السبل بهم
مقموره . والبصرة منهم مغموره . وهم يشكون الجوع فلا
يجابون . ويبكون ولا من يرحم البكا والنحيب . اذ الغلاء قد
ساوى بين الجميع . وادرك الضالع شأو الصليع (قال الراوي)
فجحظت عاينت ما كره الي حب الاقامه . وكلفني انشاء هذه
البذه المقامه . امتطيت مطا النجايب . وخففت عن البصرة
سوق الجائل والجائب . وكانت هذه خاتمة العجائب . ثم اني
سرت الى وطني . بعد قضاء وطري . وجلست بين عشيرتي
وعشيري . وكان هذا غاية خبري . ونهاية اثري . والسلام .

(١) نهر معقل احد انهار البصرة . ينسب الى معقل بن يسار بن عبد الله بن ضعين بن حراق بن لاي بن كعب بن عبدالله بن ثور بن هدمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو بن اد بن طانجه بن الياس بن مضر المازكي يكني ابا عبدالله وقيل ابايسار وقيل ابا علي سكن البصرة وابتنى بها داراً واختط بها هذا النهر فنسب اليه . توفى في البصرة في آخر خلافة معاوية وقيل انه توفى في ايام يزيد بن معاوية انتهى .

ويروي عنه عمرو بن ميمون الاودي وابي عثمان النهري والحسن وجماعة من اهل البصرة وغيرهم انتهى .

والقاضي علي بن محمد بن داود بن ابي القاسم التنوخي وهو مصنف كتاب الفرج بعد الشدة في مدح نهر معقل وهو قوله :

احبب الى بنهر معقل الذي * فيه لقلبي من همومي معقل
عذب اذا ما عب فيه ناهل * فكانه في روض حب منهل
متسلسل فكأنه لصفائه * دمع بخدي كاعب يتسلسل
واذا الرياح جرين فوق متونه * فكانه درع جلاه صيقل
وكان دجلة اذ تغطط موجها * ملك يعظم خيفة وينجل
وكانها ياقوتة او اعين * زرق يلام بها الحبيب ويوصل
عذبت فما ندري أمآء ماؤها * عند المذاقة ام رحيق سلسل
ولما بمد بعد جزر ذاهب * جيشان يدبر ذا وهذا يقبل

اذا نظرت الى الابلة خلتها * من جنة الفردوس حين يخيل

(الابلة) هى احدى كور البصرة العتيقة واظنها هي البصرة الآن ونهرها المذكور . قال فيه صاحب الجزيرة . هو احد نزهات الدنيا طوله اثنى عشر ميلا وعلى جانب النهر قصور وبساتين وفرج ونزه كانها كلها بستان واحد وقد غرس كله في يوم واحد انتهى .

وقال القزويني في عجائب المخلوقات (الابله) جانبان شرقي وغربي طوله اربع فراسخ . اما الشرقي فيعرف بشاطي عثمان وهو العامر الآن واما الجانب الغربي فخراب غير ان فيه مشهداً يعرف بمشهد العشار وهو مشرف على دجله وهو موضع شريف قد اشتهر بين الناس ان الدعاء فيه مستجاب .

وحكي فيه ايضاً ان جنان الدنيا اربعة : ابلة البصرة ، وغوطة دمشق ، وصغد سمرقند وشعب بوان .

كم منزل في نهرها آلى السرور * بانه في غيرها لا ينزل

كانما تلك القصور عرائس * والروض حلي هى فيه ترفل

حفت قباب الطير في ارجائها * هرجاً يعل اليه الثقيل الاول

غنت تلك الغصون فاذكرت * يوم الوداع وغيرهم يترحل

لمع الربيع بها فحاكت كفه * حللاً بها عقد الهموم تحلل

تختال ذا عين وذا ثغر وذا * خد يعضض مرة ويقبل

﴿ الخاتمة ﴾ وحيث جرى عنان القلم تحت هذه الغاية . وحصل تحت ظلال هذه الرايه . وهى انجاز الامل وعوده . وادراك المجد اقصى مقصوده . وابتسام وجه الزمان بالسعاده . واقبال بريد السعد بالبشاره وزف عروس الافراح . من اهل الخير الى اهل الصلاح . فنقول حامدين الله تعالى على الاتمام . شاكرين لانعمه على حسن الختام . مصلين على رسوله خير الانام . وعلى آله مصابيح الظلام . رافعين يد المسألة بذل الاستكانة الى من لا يتعاظمه شئ ان يوفقنا لادراك السؤل وبلوغ المأمول . وان يجعل خاتمتنا الى غفرانه . ومسكنتنا بحابيح جنانه وان يكتب ما كتبنا في هذه الاوراق في كتب الافادات المثاب عليها لا الخرافات المعاقب عليها .

﴿ ثم نقول ﴾ اللهم انا نشهدك ان ما جمعناه في هذا الكتاب امانة عند كل من نظر اليه وطالع فيه او كتبه واستكتبه فكل من انتحل منه شيئاً قليلاً كان او كثيراً او لم ينسبه الينا او الى كتابنا فقد خان امانته وكان ممن خلفك ولم يؤد الامانات الى اهلها فجازه جزآء امثاله فانك لبالمرصاد . ومطلع على اعمال العباد . = وقد كان الفراغ من جمع هذا الكتاب في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب الفرد سنة (١٠٩٥) خمس وتسعون بعد الالف من الهجرة النبويه والابتداء فيه في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة احسن الله ختامها ﴿ ؟

The Open School
P.O. BOX 53573
CHICAGO, IL 60653-0398